الفصل الرابع

دمج المعاقين في المجتمع

مقدمة: بصفة عامة تستخدم كلمة الدمج للدلالة على التناسق بين الأجزاء لتكون كلا واحدا متكاملا. وتهتم معظم المؤسسات والجمعيات في الوقت الحالي بدمج المعاقين في المجتمع حتى يمكن ان تتاح فرص الحياة الطبيعية للمعاقين كجانب وركيزة أساسية في تحقيق أهداف الرعاية والتأهيل لهم .

لقد ظهر مفهوم دمج Mainstreaming المعاقين في عام ١٩٨١ من خلال شعار العام الدولي للمعاقين " المساواة والمشاركة الكاملة ".

إن الحياة الطبيعية للمعاقين حق لهم .. وهذه الحياة لا تتحقق إلا عن طريق دمج هذه الفئة في المجتمع بواسطة برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية.. فهم كغيرهم من المواطنين لهم حقوق وعليهم واجبات شانهم فى ذلك شأن أى مواطن. إن مفهوم الدمج هو في جوهره مفهوم اجتماعي أخلاقي نابع من حقوق الإنسان التي تنادي بعدم التمييز أو العزل نتيجة لإصابة الفرد بإعاقة، وتقديم كافة الخدمات التي يحتاجها المعاقين في البيئة العادية التي يحصل فيها أقرانهم العاديين على نفس هذه الخدمات، مع العمل على عدم عزلهم في أماكن منفصلة خاصة بهم.

ويرى يوسف القريوتي وآخرون أن الدمج يهدف إلى تحقيق فرص المساواة والمشاركة التامة للمعاقين في المجتمع أسوة بأقرانهم العاديين، وهذا يتطلب تكوين اتجاهات اجتماعية إيجابية نحوهم، وإزالة جميع مظاهر التمييز تجاهم .

ولقد تطورت النظرة الاجتماعية نحو الإعاقة خلال الخمسين عاماً الأخيرة وأصبح المجتمع الإنساني أكثر تفهماً لخصائص المعاقين، وظهر مفهوم الدمج لتوفير الخدمات التعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة بجانب اقرانهم العاديين. كما اتجهت الجهود إلى تطبيق الدمج الشامل الذي يشير على مجموعة الإجراءات والممارسات التي تزيد من فرص المعاق للمشاركة في الحياة الطبيعية في المجتمع.

أنواع الدمج :

يتضح مما سبق أن هناك نوعان من الدمج:

١- دمج المعاق في النظام التعليمي العادي المتاح لغير المعاقين، مع إمداد المعاق بالخدمات الخاصة عند الضرورة وتطبيق مثل هذا النوع من الدمج ليس معناه إلغاء المدارس الخاصة والمعاهد الخاصة والمؤسسات والمراكز الخاصة بالمعاقين. ويعرف كوفمان عام ١٩٧٥ هذا النوع من الدمج بأنه تربية وتعليم الأطفال غير العاديين في المدارس العادية مع تزويدهم بخدمات التربية الخاصة. كذلك تعرف مريم صالح عبد الله عام ٢٠٠٣ هذا النوع من الدمج بأنه كامل اجتماعي وتعليمي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الفصول العادية ولجزء من اليوم الدراسي على الأقل.

٢- الدمج الشامل للمعاق بحيث يتمكن من الانسجام والتفاعل والمشاركة ليس فقط في المدرسة وإنما أيضاً في جميع منظمات المجتمع الذي يعيش فيه. بمعنى أن الدمج الشامل هي محاولة لزيادة قدرة المجتمع على أن يستوعب أكبر قدر من المعاقين في سياق النظم الحالية للخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية والتأهيلية.

بينما يصنف عثمان لبيب فراج (٢٠٠٦) أنواع الدمج في مجال رعاية المعاقين إلى :

١- الدمج المتكامل: ويقصد به دمج المعاق في كافة جوانب الحياة اليومية مع غير المعاقين: بمعنى عدم اقتصار الدمج على العملية التعليمية فقط، بل يمتد إلى الاتصال بالمجتمع والمشاركة في مختلف مجالات الحياة ....

٢- الدمج النوعي: هذا النوع من الدمج يرتبط بإطار محدود ونوعي معين مثل المجال التعليمي أو الفني أو الرياضي وغيرها من المجالات التي يمكن أن يتحقق فيها الدمج المناسب للمعاق .

٣- الدمج الأسري: هذا النوع من الدمج يهدف إلى اندماج المعاق في أسرته ومشاركته في مختلف جوانب الحياة الأسرية، بما يجعله عضو فاعل وإيجابي في الأسرة وليس عضو معوق وسلبي

طرق الدمج :

يمكن تحديد طريقتين للدمج هما :

١- الدمج الجزئي: وذلك باستحداث فصول ملحقة بالمدارس العادية خاصة بذوي الاحتياجات الخاصة ويكون معلمون متخصصون في التربية الخاصة فيدرسون وحدهم ولا يندمجون مع التلاميذ الآخرين إلا في ظروف وأماكن معينة في مرافق المدرسة كالمسجد والمكتبة والكافتيريا وغيرها.

٢- الدمج الكلي أو التام: ويتحقق عن طريق استخدام أساليب تربوية حديثة مثل برامج غرفة المصادر، المعلم المتجول، المستشار وبرنامج المتابعة في التربية الخاصة. وهذا الدمج يقوم على مفاهيم وركائز أهمها :

أ- تخصيص غرفة في المدرسة ذات متطلبات مكانية وبشرية وتجهيزية.

ب- توفير الكوادر البشرية المتخصصة في التربية الخاص ٥٠٪ من يومهم الدراسة مع زملائهم العاديين، بالإضافة إلى متطلبات أخرى كتوفير وسائط النقل للتلاميذ الذين يقطنون في منطقة بعيدة نسبياً عن المدرسة.

أسس الدمج :

١- الأساس القانوني .. التعليم حق لكل فرد يجب أن يوفره المجتمع بعض النظر عن طبيعة المشكلات التي يعاني منها الفرد. فالقانون ينص على توفير فرص التعليم لكل أفراد المجتمع بما فيهم المعاقين.

٢- الأساس الاجتماعي .. لا يمكن فصل أو عزل المعاق أو أسرته عن المجتمع الذي يعيش فيه.

٣- الأساس الأخلاقي .. يعتبر الدمج قراراً مناسباً يمكن من خلاله مواجهة احتياجات ورغبات المعاق والأسرة داخل المجتمع واحترام الفروق الفردية بين المعاقين والأخذ بعين الاعتبار إنسانية المعاق أولاً ثم احتياجاته الخاصة ثانياً.

متطلبات الدمج :

الدمج من القضايا الهامة التي تتطلب:

١- التخطيط المسبق.

٢- إعداد وتأهيل كوادر للعمل بمؤسسات وجمعيات رعاية وتأهيل المعوقين.

٣- تهيئة البيئة داخل المؤسسة أو المدرسة وتوفير مستلزمات معينة.

٤- تطوير البرامج المستخدمة.

٥- التوعية بأهمية الدمج.

٦- تكوين فريق عمل للمتابعة الدورية ولتعديل كل ما يسبب من تقليل فاعلية البرامج المطبقة بالمؤسسة أو المدرسة.

فوائد الدمج :

للدمج فوائد عديدة نذكر منها:

١- إعطاء الفرصة للمعاقين لمناقشة زملائهم العاديين وليبرهنوا على أنهم قادرون على أن يكونوا أعضاء ذوو فاعلية في المجتمع.

٢- إتاحة مساحة كبيرة للتقبل الاجتماعي لدى أفراد المجتمع ومن ثم زيادة الوعي لدى المجتمع عن المعاقين وقضاياهم وتعديل اتجاهاته نحوهم.

٣- تحقيق مبدأ المساواة الذي نادت به الأديان السماوية وإعلان حقوق الإنسان والإعلانات الدولية لحقوق المعاقين.. وبالتالي إحساس المعاقين بذلك. مما يشجعهم على المزيد من العطاء.

٤- يتيح لفريق العمل آلية جديدة يستخدمها في تنفيذ البرامج بالمؤسسة أو بالمدرسة لتقابل حاجة كل معاق.

إن دمج المعاقين في المجتمع بالشكل المتوقع يتطلب التكامل بين الخدمات والبرامج، والتعاون والتنسيق بين الوزارات المعنية، ومزيد من العمل الدؤوب من قبل المؤسسات الحكومية والجمعيات الأهلية العاملة في مجال رعاية وتأهيل المعاقين.

هذا ولقد ظهرت عدة اجتهادات ومحاولات في العديد من الدول العربية تقوم على أساس أن التوجه السليم في برامج رعاية وتأهيل المعاقين يجب أن يكون أساسه دمج المعاق داخل المجتمع.

ولكن هذه المحاولات لا تشكل في الواقع بناءاً تراكمياً متيناً متناسقاً بل تحتاج إلى العديد من الجهود من أجل استقطاب أكبر عدد ممكن من أصحاب القرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي للإيمان بهذا التوجه وتبنيه كأساس هام من أجل تحقيق هدف إنساني نبيل دعت إليه كافة التشريعات السماوية والمواثيق الدولية التي تحمي حقوق الإنسان وكرامته.